اذ الاشتغال بغير الله تعالى شرك وذلك ينافي طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف
يطلب النافل رضي الله تعالى عنه بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا
كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم
وتضجرهم وكفرهم بنعمة الله وزاد همهم وغمهم وفقرهم الى امور لم تقسم
لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل لنفسه غايتك ان تكوني
مثل هولا في الجهل والغفلة عن الله تعالى اذا اشتغلت بغيره فان
الامور يجر بعضها بعضا **وتامل يا اخي** الزهاد لما نظروا الى الدنيا ليس
لها حد يقف احدهم عنده ثم يشتغل بعد ذلك بربه كيف اخذوا منها
الكفاف واشتغلوا بربهم ولذلك صاروا اعقل الناس كما قاله الامام الشافعي
رضي الله عنه فكان يقول كثيرا لو اوصى شخص بشي لاعقل الناس لصرفته
الى الزهاد في الدنيا انتهى وتامل وجد الفقير القانع اكثر نعيما في الدنيا
من الملوك لانه رضي عن ربه وراى ان ما بيده كثيرا على مثله والملوك
لا يرون ان ما بيدهم من الدنيا كثيرا بل يطلب احدهم ان يكون معه مملكة
غيرها زيادة على مملكته فلم يزل في تعب وغم وقتال وحروب **وقد**
رايت مرة شخصا من اهل الوراقين يضحك كثيرا وعليه ثوب ابيض
رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول اسال الله تعالى ان يريحنا
من هذه العيشة فقلت للعبد ما ل سيدك متكدرا فقال لي قال لهم
في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربه فقلت له في اذنه تذكر وتفكر
في المقيدين في الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى واصل ذلك
ان العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل
وهذا الامر قد كثر في ابنا الدنيا اليوم فترى احدهم يحتقر ما قسم له
ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه
ويطلب ان يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم فذهب
اعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية احدهم بيضا من كثرة
الهم والتعب فتعبت اجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحايفهم من كثرة
الاثام والذنوب التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك لم
ينالوها من الدنيا مفاليس فلاهم شكروا ربهم فيما اعطاهم ولاهم نالوا
ما طلبوا مما هو في يد غيرهم فضيعوا دنياهم واخراهم انتهى **وقد** سيل
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه عن شر خلق الله من هم فقال
من اشتغل بالدنيا عن الاخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله واجهلهم
واحمقهم واخسهم عقلا وبصيره انتهى **وقد** رايت من معه نحو ثلاثين
الف دينار يشاحح بايع الفجل على فجله ورايت من يملك مائة الف دينار
ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته
كل يوم عشرة انصاف وهو الان في سن الشيخوخة وليس له ولد
ولوان هولا جلسوا ياكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم

ولوانهم

ولوانهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا واشتغلوا بربهم لم يشغلهم بالقيام في
الاسباب فلا بد ان الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من
غير تعب ولا عنا ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى عز وجل فيجدون
عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تعالى
منهم وجميع اخواننا والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم طلبي لشي من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم ازل بحمد
الله تعالى احب الزهد في الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير
سلوك على يد شيخ كما مر اوايل الباب الثالث فليس لي بحمد الله تعالى
علاقة في الدارين تعوقني عن ربي فلذلك لا يطلب مني احد شيا مما هو
بيدي الا اعطيته اياه الا ان يمنعني الشرع منه **وهذا** من اكبر نعم الله علي
وقد قال العارفون من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله
تعالى فعليه بالزهد في نعيم الاخرة فيترك الدنيا للاخرة والاخرة لربه
عز وجل ويشتغل به وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته
عوضا في الدارين وسياتي في هذه المنن ان هذه النعمة لا يعطاها
العبد الا بعد دخوله في الطريق القوم فليس لغير من دخلها ما لنا قدم في
ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا والاخرة ولذلك كان
اسمه عند القوم عبد الدنيا او عبد الاخرة لا عبد الله **وقد** انشد سيدي
علي بن وفا رحمه الله تعالى

يحب الله لا يهوى خلافه ** ولو اعطي على ذاك الخلافه

فعلم ان ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات الاخره فهو محجوب
عن ربه عز وجل **وقد** عد سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من شهوات
الدنيا طلب العلم لغير العلم به كان طلبه لولاية او رياسة وعد من شهوات
الدنيا ايضا قراءة القران بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة
النحو واللغه والفصاحه والبلاغه الزايده على الحاجه فليس لصاحب هذه
الامور زاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة
للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحب الانسان في البقا فيها ويحصل
له به السكون والطمانينة اليها فليتفقد العالم نفسه او مدعي العلم او الزاهد
في الدنيا نفسه وليأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل
شهوة دنيويه او اخرويه فيحب الجنه لكونها دار المشاهدة للحق تعالى
لا الشي ياكله او يلبسه او ينفقه فان ذلك انما خلقه الله تعالى بالاصالة للعبيد
والاشتغال بالحاصل تضيع الوقت **فاعمل يا اخي** على تحصيل كل مرتبة
قبل طلب ما بعدها والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم تسليمي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانيه في الدنيا والاخرة

Copyright King Saud University